إلى/ الأستاذ حاتم عبد الهادي

الروح احترقت والنبض اشتعل

والصدور تدفقت في لحظة نورانية

فكانت ... التراتيل

أرجو أمنياتي بقراءة ممتعة وإبحار هادئ

رضا محمود حسن

تراتيل الحبِّ .. و الحُلم

ديـــوان شعـــر

رئيس الإقليم

خورشيد عبد المجيد

مدير عام ثقافة بورسعيد

محمد نجيب مبروك

مسئول النشر

محمد خضير

إصدارات نوارس

٣٠

إهـــــــداء

فى رحلة بحث عن ذاتى
رُحتُ أصولُ .. أجولُ
وعند ظلام الطرقاتِ
عبر مسافات ، ومسافاتِ
أهدَتْنى الأيامُ ظلالَ حياتى
و معالـــمَ ذاتى ..
و الحاضر فيه .. و الآتى
فإليه
نبضةُ روحي المختلجه
و دموع الحزن المبتهجه
بين جوانح كلماتى .

رضا محمود

و انســــــاب النهــر

في عينيكَ الوجدُ انصـــهرَ
في خافقك الحبُّ الأقصى

وَجَلاَ ما بينهمـــا اســـترَ
نصَّ الشوقُ بعشقك ، نصًّا

•

لا تسألني : كيف انتصـــر
رمشٌ و اهٍ .. أردى الحرصَ

حرصك لا يغتال القــــــدرَ
و إذا غنى ..أوجبَ رقصـــا

ما عـــادت تبديه المنـــــعَ
همسةُ حـــبٍ ، تنبى الســـرًا

ذرفت عيني منهـــا الدمـــعَ
ذابت فيهـــا روحى صـــبرا

حين اشتاقـــت أذني السمعَ
لما ضاقت نفســـى صـــدرا

فى قلبى ، فجَّـــرتُ النبـــعَ
فانساب فراتا .. و استشرى

(٣)

يا نســـمةَ عطرٍ فواحــهْ
برفيفٍ .. من عَبقِ الجنــّهْ

يا قدرَ العشق ، و ألواحَه
يا هبة الواهـــب ، يا منّهْ

قد أنسَيْتَ العمر جراحه
بغدٍ يجلى أمـــس المحنـــه

فأُحِبُّك صدقاً ، و صراحه
- فى شعــرى -
و أحِـــبُّك وزْنـــــَهْ

(٤)

مـــا أجمل من أن ننتَهِجَهْ
للحـــب سبيلاً .. نأمله

و الرحلة تبدو مختلجةٌ ..
بضبـــابٍ .. إذ قد نهمله

فنجوم الليل المنســـرجه
فى الدرب سراجٌ ... نحْمِلُه

و الحب خطـــانا المبتهجه
بطريقٍ ... سوف نُكَمّلُهُ

أمنيــــة بنفســـــجية

دوماً حلمتُ ..
بأن نسيرَ معاً هنا ..
– متشابكى الأيدى –
على شط الهوى .. نعدو
و ملتحفين بالشفقِ .

دوماً ...
تمنيتُ اللقا ..
عند السفوحِ ..
على الذرا ..
بين المروجِ ..
نذوبُ ، ثم نفيءُ ..
نرشف من سنا العَبَقِ .

دوماً رغبتُ ..
بأن أرانا نسبق الرؤيا ..
على مقل المرايا .
عندما ..
سقنا العيونَ إلى الكرى
– أبداً – و لم نفِق .

عامٌ مضى . •
رَسَمتْكَ ريشة حبنا ..
– حيث انفعالات الهوى –
إذ تمتطي أرجوحةً ..
خشبيةً .
و صدى صدى صوتٍ ..
سليب النهج ..
مصلوب القـــــوى .
طيفاً ..... بلا ألقِ

حلمٌ يراودني رواحاً
أو غدوَّاً
كلما غنى اليقينُ ..
على سنا لون الغروبِ ..
غنا اليقينْ .
حزنِ البنفسجِ ..
سرمديَّته ..
عبيرِ الياسمينْ .
عينِ المرايا - دائماً -
حتى احتراق الروحِ ..
عند غياهبِ القلقِ .

و تردُّني دوماً .
- بلا مأوى -
إلى حزني فأرشفه .

إلى صمتٍ يســـــامرني

إلى ألمٍ ..

إلى ندمٍ ..

إلى أرقٍ .

و أنا ...

أريدُ لقاءَنا – يوماً –

و نمضي ..

في مدى إحدى ..

تراتيل اليقين .

حرفٌ ضل طريقَ الكلمة

الموعد ..
كان لقاءاً فى تلك الصفوه .
حين أتيتُ ، و كنتُ أداعبُ بخيالى ..
طيفاً من طيفكِ .
و أمنى القلب بأنســـامٍ ..
تجلو الصدر ..
و تمحو القسوه .

أقبلتُ ..
و بين يدىَّ حملتُ قطوفاً ..
من ريحانات الجنه .
و سكبتُ العمر شموساً ..
فوق جبين الليلِ ...
أرُدُّ الفجر لأيامٍ سئمت
مذ غافلها الليلُ ، و قاسمها الظلمةَ ..
من أرق الكبوه .

كنتُ أراني
ما بين الكلْمَةِ ، و الكلمه
و أنا بعد رضيع فوق الصدر
تجرَّع حلم صباه .
عصفوراً يلهو فى أحلام النشوه .

أتراها ..
أنســـام الحب تنادى ؟!
أم كانت ..
من أنواء اللهوِ ..
و من وهج النـــزوة ؟

ما عدت أداريها .
ثورة عشقٍ .
صرخة صمتٍ .
دوَّت ..هَمَسَت .

صعدت للآفاقِ ..
سَقَطَت في أعماقي .
جمرة يأسٍ تلفح أشواقي .
ونداءُ من صخب الصحوة .

وتجلّي في أحداقي ..
- ما بين حروفٍ عرفت معناها -
حرفٌ مفقودٌ !
ويتيمٌ.
لا يحويه المعنى .
وتغاضت عنه الكلمه.

والتفحت في أوصالي..
- ما بين الظن وبين يقيني -
مائة جذوه .

فاعـــود.
أ عـــود وحيداً في ملأْ .
و يضيق الدرب بأقـــدامي .
وأســـير أســـيراً منطلقاً .
فأريق الروح بإقـــدامي .
ألتحف الصمت ، وأحزاني ..
ونداءَ الهجرِ ، وشـــيناً ..
من ومض الذكرى الحلوه .

استســـــلام

يا قلـــبُ ، إني ذبتُ حُبًّا
وهـــوى غدا للخطو دربا

وسعير شوقي المصـــطلي
في جانبي ، والوجـــد هبًّا

وعَشِقتُ صَبّى في الجوي
وعذابُ نفسيّ صار عذبا

إني خُلقـــتُ لأجـــــله
خلقـــاً فريداً .. مستَحبًّا

أَلفيْتُه الصبحَ الوضيَّ
– بوحشةٍ فى الليل – دبّاً

وأَلِفتُه.. بين الضلوعِ
كخافقي.. يزداد قربا •

أَلِفتُه.. بقصيدتي
إلهام شعرٍ ، كان يأبى

وأنستُه .. في وحدتي
خِلاًّ .. أذاب الوقت ذوبا

* * *

أحبيبَ قلبي ، أنت لي ؟
أم سوف أجني منك جدباً؟

أم أن ويلي في الهوي ..
ويلٌ، يذيب الروح كربا ؟

أم أنت تــهفو للقـــا ؟
وجداً ، وشوقاً لي ، وحُبًا ؟

أدركتُ فيك مقــاصدى
فلقيت أسمى العشق صبًا

أ طبيب قلبي .. لا تذر ..
سقَماً ، وأنت تجــيد طبًا

هــلاَّ تجــود بوصــله
فيكون لي بلقــاك حسبا؟

* * *

أنت الذي أبدعــــته
حباً سري شرقاً ، وغــرباً

أذكيتــه وهــجَ اللـــظى
حيث اندلاع العشق شباً

يا ويحـــها روحي هـــوت
بغيــابةٍ .. لم تدرِ عقـــبي

وتحـــدَّرَت في غــــوره
وتوجّسَت في الأمر رعبـــا

حـــتى إذا لامَســـــتُهُ
فَشَــعرْتهُ برداً .. ورحْبا

وعصيـــتُ قول عـــواذلٍ
وتوعَّدوا نُكراً .. وعتبـــا

مرحى ، وعصيـــاني إذن
لو أن عشقي ..كان ذنبا

بكائيات خماسيـــــة

١- بلا جدوى

٢- لا مفر

٣- عندما نريد .. هو لا يريد

٤- حيـــرة

٥- ظمـــأ

٦- إنتظـــار

٧- إرتقـــاء

– بلا جدوى –

قاوَمتُ ، حتى شراعي بات مُنتَهَكاً
والمــوج دمَّــرَه .. فارتدَّ مرتَعِــبا
وقاومتْك ظنــونُ.. أمطرت مطرا
بدت يقــيناً..يقــيناً حطَّــم الريبا
ماذا بهمس الحديث العذب يجذبني؟
ولم أكن – أبداً – بالهمس منجــذبا
ماذا بعينيك ..يذكيني ، ويرهقني ؟
فصرت أعشقها الأسقــام ، والتعبا
قاومتُ ..كل حنيني ، والهوى غلبا
تكشَّفت حُجُبُ..أخفت ليَ العَجَبا .

– لا مفـــر –

علي قدمٍ ، وســـاقٍ من طموحي
علي ألمٍ .. تخضَّب من جـــروحي
وكنتُ أســـير صـــمتٍ في بلادي
ويلفـــحني أجيجٌ .. من جمـــوحي
أسَــتْ نفســـي علي زمنٍ تولَّى
بكى عمري.. علي أطلال روحي
رحلْتُ .. وفي الحقيبةِ سرُّ صمتي
فيا عيني .. حـــذارِ بأن تبوحـــي
وأنزحُ ، حـــيث أوطـــانٍ تناءت
–سدي – فأعود،لا يجدي نزوحي .

– عندما نريد.. هو لا يريد –

يا سقيمَ الروحِ في حب الرشـــا
يا رهينَ العشقِ ، من وجدٍ غشي
لا يـــالي جرح زهـــرٍ شـــائكٍ
مَن دنا مِن عطره ، حيث انتشي
والهوي كالبحر ، والشط ســـنا
والرَّدى قلب السنا ، لو فتشـــا
لو تشـــاء الحبَّ في أنســـــامه
فرياح الصـــدّ فيه..لم تشـــا
قد تشـــى ليلى بقيسٍ .. حسبه
أنّه في حـــبها لا ..ما وشـــــى

– حـــــيرة –

دنيـــا .. ستجمع بيننـــا
لا ترتضيهـــا مـــترلا !
شمـــسُ.. ستدفئ ليلنـــا
تمحـــو رؤاها .. عـــازلا
خصـــبُ.. يورِّد قفـــرنـــا
أَوَ تَنْتَـــحي .. نحو الفـــلا؟!
آتٍ .. يحـــقق حـــلمنـــا
و تبيـــح أمســـاً أرزلا
هل صنـــت حـــقـــاً حبنا ؟
أم خنته .. متنـــــازلا ؟

– ظمــأ –

قرأت بقلــبي قبلمــا تقرأ العيــون
كلاماً،توارى خلف أسوارها الجفون
يقــول : بأنَّ الحــب ملءُ كيــانه
و أن حنيناً ، هيَّجته رؤى الظنــون .
و أن الهــوى أضحى دواء ظنــونه
وما نُكِّسَتْ – يومأله – رايةُالشجون
فمن ذا .. يردُّ المــاء للنهر ســارياً؟
و من ذا .. يوافيه الغرام ..ولا يخون؟
و يروى خريف العمر، والليل ،كلّما
تعثّر من قطر النّدى .. فيضه الحنون؟

– إنتظـــار –

اليوم .. يزرع والدي شـــجرا
و أنا .. وقفتُ لأرقُبَ المطـــرا
قدرٌ تجلّى ... يسطر القـــدرا
عصفٌ، أطـــاح بكل نابتـــةٍ .
وأنا هنـــا .. مازلتُ مُنتظـــرا

ـ ارتقاء ـ

روحٌ.. تسامت في الدجى
لمّا التدنّي ، قد سجى
لمّا تمادى ظله
برؤىً .. تدلّت مِنهجا
يا ويح روح ترتدى
ثوب الخلاص ، أوالرجا
أو تهتدي ، أو ترتقى
أو تستنير ... توهُّجَا
حطّ الظلام ، لكي يفي
من جاهلٍ ، أو مَن هَجَا

روح الهـــــوى

الحب كان بمجده ..
مجداً لنا .
أنشودةً للذوب عشقاً مضرما .
و صبابةِ القلب الذي ..
لو يلتقي في حتفه ...
جسداً .. نحيلاً .. معدما .
دبَّ الهوى ..
من روحه .
هبَّ الذى من شوقه ..
دكَّ الستور محطّما .

الحب كان بليله ..
من ليلنا .
نغماً ..
و نجباً ..
و الهوى .
و ثمالة الملكين ثغراً لاثما .
و الحب في زمن المنى
كان المنى .
أسطورةً ..
مسطورةً ..
في ملحمه .

غنَّية لحن الوجودِ ..
مُردِّداً همساته .
و مخلّداً نغماته .

من وِرده ..
إن شق غُسلِي ، مورداً
فمن الثرى متيمِّماً .
و مخصصاً ....
فمعمِّما .

للجنَّةِ .. أبوابٌ عدَّه

إنثُرْنِى ..
عبر الريح عبيراً .
إسْكُبْنِى ..
عند قفارك خصباً .
لوِّنْ ..
زهر ربيعك بِى .
شجرَ التوتِ ..
مياهَ البحرِ ..
خوالي العمر المنسيَّه .

إسمعنى ..
نغماً بتهوفينيـــاً .
أو شرقيـــاً .
و الكلماتْ .
و النبرات الصوتيه .

أسْكِني ..
بيتاً نورانيـــاً ..
بقصيدة شعرٍ أبديَّه .

إمنحنى ..
كل مقاليد الحكمِ ..
و نصَّ قوانينك ..
و الأحكامَ العرفيه .

ألبِسني ..
أردية العشق الملكيه .
و ارسمني ...
وجه الحريه .

صدِّقني ..
آية معجزةٍ ..
لم تحدث قبلاً .

أبصرني ...
شفقاً ، من نسَق الروحِ ..
وراهن ليلك بي ، و سناه .

رتّلني ..
في صلواتكَ ..
قرآناً /
إنجيلاً /
أو توراه .
إن كنتَ تريد - حبيبي -
أن تنهل ، من نبع حياه .
إعلم ..
أن الكون بكفّي ..
و بأنّي ..
في كل معالم كونك أسبح ..

إعصاراً /

بركاناً /

و رياحاً غجَريه ٠

و بأنّي ٠٠

صنو النار ، و أنّي ٠٠

بجنانك ، أجمل حوريه ٠

الحيــــــــارات

(١) و اختَنَقا .

و النور نارٌ، و الهواء يحترقْ .

الشمع يحترق .

الخطو ينتحب .

البحر يهوى في دياجير اللهبْ .

أصداء صوت الذكريات تختنق .

تَقــارَبا .

تَبــاعَدا .

تَعــاهَدا .

تَوعَّــدا .

هو الرحيلْ .

من مستحيلٍ ...

للمحال المستحيلْ .

كل المحال اعتَنقــا .

و اتّفقا ..
ألاّ يعُودا .
ألاّ وعودا .
و أن يموت الحلمُ ..
مدحوراً ..
و موءودا .

صبـــا ..
صبابة الدماء فى العروقِ ..
للحياة تنطلق .
و النور نارٌ ..
و الدموعُ تحترق .
رَمَى زهورَ الياسمين .
ألقت بعطرها الثمين .
نحا شمالاً .. و مضى .
هبّت .. و دارت لليمين .
و افترقا .

(٢) هي التي ..
والنور نارٌ..
واللهيب ينبثقْ .
–برق السماء مُطفأُ –
ســـما إليها ، وانتهى
ســـما بها .
تمازَجا .
توهَّجا .
نوراً .. تدلّى في الأُفُق .

هو الذي
كم سَكَنَت في راحتيهِ ..
– كالسنا – أطيارُها .
وخصَّبا الشفاهَ..
من شهد رضا بها .
وياسمين عطرها .

ألقت تراتيل المدى ..
همْسَ الهوى :
يا أيُّها المهزومُ فينا .
يا أيُّها السجينُ ..قُم .
قُم ، وانطلق .
إلي الصلاة ، والعقيده .
إلى القنوت ..
في مساجد القصيده
والعشق أسرٌ بالهوى
لا ينتهي .
فالصمتُ ... موتكْ .
والصوتُ ... صوتكْ .
غابَ ، وآبَ ..
ثم عاد للغرامِ يعتنقْ .

هي التي ..
لبَّت نداءَ الاعتناقِ ..
واستراحت للصدى .

هو الذي ..
أطرق عن صوت الندا .
فحرَّم الصلاةَ ..
والقنوتَ ..
والعبيرَ ، والندى .
دكَّ الصروحَ .
والقلاعَ ..
والبروجَ ..

دكَّ - حتى - المسجدا .

(٣) قرأتُ ..
ما بين السطورْ .
وما قرأت لا أعي ..
إن كان صدقاً باهتاً .
أو كذباً معطَّراً .
بئس العبير ، والعطورْ .
رأيتُ – فيما كنتُ هاجعا –
ذاك الجواد...
راكضاً ركض السّؤالِ ...
حائراً...
بين اليقينِ والحدسْ
لا... لم يكن بفارسٍ
لكنه امتطى الفرسْ .
ولم يكن محارباً..
لكنه...
أمسك سيفاً لامعا .

ووجهُه
بدا يحاور الوليدَ البكر للقمرْ
سألته :
كيف الرؤى ؟
أين أنا ... ؟
حتى الطريق ، يقتفي آثارَنا .
أين المفرّ ؟
فكان بالإطراقِ عنى ... قانِعا .

وحينها ..
أدركتُ كيف لم أعِ
من يدَّعى .
كان السؤال في فمي محطما .
كيف له...
أن يعتلي عرش الجوادِ ..
حاملاً ..
السيفَ .. والزيفَ معا ؟!!

(٤) مَـــرَّ الهوى ..
مـــرَّتْ به أيّامـــُنا .

أمَـــرَ الهوى ..
أمْـــرٌ جميلٌ .. كالغُنا .

أمْـــرُ الهوى ..
أمرٌ له أحلامـــُنا .

مُرٌّ هوى ..
مَرَّت به أحلى دُنا .

مُرُّ الهوى ..
مُرٌّ على أحلى منى .

بقايــــــــــا

يا هوى في نفسي ، فما قد عساكَ
لحزيني تكيد ... لما عصاكَ
وشـــقاءُ الحزين في عيده ، عيدُك
يا ذا الهوى كفى ، رُحماكَ
أنت لا تدري أيَّ حزنٍ بقلبي
غَمَضَت عن أحواله عيناكَ .
يا هوى فى نفسى لماذا تعادينى ؟
وليس الشقيُّ مَن عـــاداكَ
عَزَفَتْ روحي عن سبيلك ، بُعداً
وعَزَمتُ الرحيلَ ، عن دنياكَ
بدروب الأسى ، مشيتُ كسيراً
هارباً ، من أحمـــالها ، ذكراكَ

وهَجرْتُ الآمال للحزن ، طوعاً

وتركتُ ابتســـامتي ، بلماكَ

جئتني ، تنشـــد الهـــوان لذاتيَ

جئتني ، تحمل الرَّدى ، والهلاكَ

ذكرياتٌ جاءت ، تنادي حنيني

وكيانُ السلوى ، يجيب نداكَ

يا هوىً في نفسي رجاءً ... فراقاً

لم أعد أبتـــغي إليك امـــتلاكَ

لم تكن أحلام الصِّبا نســـمات

أو صَبا حلمٌ ، لانداح سناكَ

فلقـــد تأوى للـــخريف ورودٌ

والعصافيرُ ، قد نعي الأشراكَ

لا حطاماً ، بعد الحطامِ ، و ليست
للتبـــاريح أدمـــعٌ ، بعـــد ذاك
يا هوى فى نفسى ، و ما بقياً منى
فلا يحمـــلاك .. لا يرغبـــــــاك

هو قلبٌ ، أضحى أســـير الليالى
وَجَفَتْه الظـــلالُ ، تحت ســـماك
هى نفسٌ ، باليم تهوى ، و تـــأبى
مَدَدَ العمـــرِ ... و النجاةُ يـــداك
و غرامٌ على الطريق ، و حـــبٌ
وَلَكمَ زيَّفا الحيـــاة .. هنــــاك
يا هوى فى نفسى ، هما فيك ماتا
لم يعـــد يبقى منهـــما ... إلّاك

همســـــات

- ســـر
- غربــة
- حـــزن
- وجهـــان
- حنـــين
- أنـــين
- مـــرادف

-ســـــــر -

سِـــــرُّ الهوى في شوقـــه
وأنا لشـــــوقٍ بي ، مُسِـــــرَّه

وإذا أتـــــوق لصـــــوته
أُصغِي إليـــــه في المَســَـــــرَّه

وكـــــفي الحنين بقولـــه :
من ذا معي ؟ ..حسبي مَســَرَّه

– غربـــة –

أذوب بغـــرفتي ، قلقـــا
أتـــوق بغـــربتي شوقـــا

أسائل أدمعـــى الحمقى :
ألي أن أرتوي عشقـــا ؟!

- حـــــزن -

أيا روحـــاً تســـرَّب من
يديهـــا العمرُ .. لا تـــدرى

ويا قلبـــاً تَهَــدَّر نبضه .
فـــى قبضـــــة الأســـــر

ويا عينـــاً تُحـــــرِّ قها
فلول الدمع .. إذ تســـرى

قلاع الحـــزن مأواكم
فهيَّا ، عمـــرّوا قصـــــرى

رحيبٌ عالم النسيـــان
... أزمنـــةٌ مـــن الصـــبر .

– وجهـــــان –

متــكاملٌ فى وصــــفه
أغــرى فؤادى بالهــوى

حتى إذا اكتَمَلَــتْ بـــه .
روحى ، بأعلى مستــوى

نَقَـــضَ الهوى من عهده
و بَدَتْ غيــوم المحتــوى

- حنــــين -

يا من كنتُ أُحبُّ لظاه ..
إذ يذكيني . .
و هجيرُ العشق - فقط - يكفي .
أشعر ظمأى ..
و يفيض حنيني
فإليه ..
يأخذني عطشي ..
و الماء بكفي .

– أنيـــــن –

عصفورتى ..
ليس الغرامُ ، هو الذى ،
أو تلك أنتِ ، هى التى .
إنَّ الهوى ..
روحٌ تـــئنُ ..
و نبض قلبٍ ..
فى زمانٍ .. ميِّتِ .

- مـــــرادف -

الحب..
ليس الإفتعال .
الحب ..
فى أسمى رؤاه ..
إنفعال .

رثاء .. أميرة القلوب

(إهداء لروح الأميرة ديانا)

دالُ .. دليل الحب ..

دائمةُ بأعيننا .. ديانا .

ياءُ .. يروّعُني رحيلك عن دنانا .

ألفٌ .. ألا يخشى فمُ القبر ابتلاعَك ..؟

صارخاً :

- الياسمينُ ، مكانه الأغصانُ ..

و البدر الجميل .. ففي سمانا .

نونٌ .. نديـــم العشقِ بعدَك ..

بات مكتئباً .. و حيرانا .

ألفٌ ..أ أ نعى صوتك العذبَ الندىْ ؟!

ولقد ..

نَقَشتُ ملامحَ الوجهِ النبيلِ ...

على يدَىْ .

وتسامرَتْ بسمائك الخضراءَ ..
فى شَفَتىْ .

قتلوكِ ..
يا رمز الهوى و الإمتثالْ .
حكموا عليكِ ..
بأن يوارِى ذلك الجسد النحيل ترابُــهم .
وَأدوا طفولتك البريئةَ ..
أسلموها للزوالْ .

هل أسكتوا نبض الهوى ..؟!
و تهامسوا : ويلاه
هل أطلقوا فينا ..
رصاصة غدرهم .؟!!
وتآمروا ...
ليدنّسوا معنى الحياه ؟

و أميرتي .
شمس القلوبِ ..
سنا العيونِ .. ومقلتاها .

و أميرتي .
هي مَنْ صبانا ..
مِنْ صباها

و أميرتي
بيقينها فى الحبِّ ..
قد مَنَحَتْ ليَ الإيمانَ .

رهــــن الدوائــــر

بطبيعة الأحوالِ ، سِرتُ ..
كما أشارت لي إشاراتُ المرورْ .
بين الضلوعِ ..
هناك أغنيةٌ ، تغازل ـ في حياءٍ ـ
جبهة الدرب الطويلِ المستديرْ .
(كم مرةٍ ..
كم مرةٍ تترددينْ ..؟
أو تشجبينَ ..؟
وكلّما يجتاحك الترحالُ ..
ترتحلينَ في صمت الدوائرِ ..
و التواءات الفراغِ ..
و من سماءٍ تعتلينَ ..
إلى سماءٍ ، تطلعينْ ؟!)

عند المساءْ ..
كانت إشاراتيَ المضيئة
_ حينها _ لَمّــا تزل حمراءْ
ناقوس حظرٍ ..
أو علامات الخطرْ .
قف و انتظر .
قف واستعر .
قف و انشطر .
لكنما ..
لا تقترب .
فقطِ انتظر .

و كذا .. وقفتُ أراقب الألوانَ ..
و الأضواءُ تَمنحني إنكسارات الذّللْ .

وأقول للنفس الشقيةِ :
سامحيني .. لم أزلْ .
رهنَ الدوائرِ ..
أحتسي نغم احتدامات السكونِ ..
هباء خدعة مولدي
المرهَقه /
المرهِقه /
تجتاحني /
و الأغنيه :
(كم مرةٍ تترديِنْ ..؟
أو تشجينْ ..؟
...... ؟
...... ؟)
كم مرةٍ ..
و أنا أجوبك يا شوارعَ وحدتي ؟

قيد الدوائرِ ..

و انحناءات المتاهةِ ..

صفرة الأغلالِ ..

و استجداء دائرة المرورْ ؟

و إشارتي

_ لَمّا تزل _

تحت العروقِ ، و في دمائي موغله .

فتشير كل علامةٍ : هيَّا احتَضر .

صوب المتاهةِ .. و الدوائرِ .

لا تقف .

و تضيء كل إشارةٍ حمراءَ : سر .

لا تنتظر .

لا تنتظر .

لا تنتظر .

تحـــــــدّى

ما اعتدتُ _ يوماً _ أن أكونَ ..
فى مهبِّ الريح محض ريشةٍ .
أو طائراً ..
قد سُلِبَت أحلامه .
و كلَّما امتطى الرياحَ .
عابراً أيامه ..
هبَّت أعاصير السراب .. و الضبابْ .
قد ملَّ طيرى الاغترابْ .
و ملَّ طولَ الانتظارِ ..
خلفَ أسوار العيونْ .

أو كلمةً من الذهبْ .
أرسل فيها الصمت سوطًا من لهبْ .
ومن سنا حريقها ..
توضَّــأ السكونْ .

الحلم ضيعتي .

يأخذني منّي طريقٌ ..

مبتداه من تراتيل المنى .

و منتهاه .. نبض خطوتي .

ما اعتدتُ _ يوماً _ سَكَنَ القبورْ .

الغد مسْكني .

من سَفَري .. ترهقني السبع فوائدْ .

نادى منادٍ في السطورْ :

أن أقبلا .

في الأمس لا ..

لا ترحلا .

ردَدْتُ : عائدْ .

أرهقني موتي بصَمتي

لو أنها فجيعتي في زمني .

أو أنها و جيعتي من ألمي .

فما زرفتُ الدمع حزناً ..
في ميادين الظنونْ .

أُحبُّ يومي كلّما أضحى غداً للأمسِ .
تمتد يدي ..
ـمن حيث يقبع الأسى ـ
تلتمس الآمال في لحودِها
يحرقني قولي بأني ها هنا .

لكنما ..

أحاول القيام ، بعثاً متجدداً .
أنفض إرهاقي .. بعيدا .
أبرح عن قبري .. وليدا .
أطرح من خوفي .. عنيدا .
أردّدُ القول بأنّه :
ولابدَّ لكوني أن يكونْ .

خليلتـــــــان

خلفَ الزجـــاج المنكسرْ
تَقفُ الفتـــاة ، وتنـــتظر

حلماً .. يداعب حلمهـــا
أملاً .. تردّى ، واحتضر

وخليل عمرٍ قـــد خـــلا
من خِلّه .. طـــول العمر .

وَقَفـــتَ عـــلى أيّامهـــا
_ قتلى _ كحَبات المطر

بحديث نجـــمٍ ترتـــضى
و لقاء فجـــرٍ..قد عَـــبر

* * *

وافى الشتـــاء و عـــودَه
من قطر دمـــعٍ منهـــمر

بَـرَقَ الضيـاءُ بعينهـا
لَمَعَت رؤاهـا ، و النظـر

مـن مشهـدٍ لشجـيرةٍ
نَبَتتْ علـى مرمى البصر

نبتٌ صغـيرٌ .. فى نـماءٍ
تحت شرفتهـا ازدهـر

فَرِحَـت بها .. و كأنـها
لاقـت منها المُنتَظَـر
مناها

رَحَلَ الشتـاء ووعـدُه
عـودٌ بأيـامٍ أُخـَر

جـاء الربيـع بزهـوه
راح الربيـع ، بلا أثـر

هَجَرَ الشجـيرة فى ظماً
تَرَكَ الصغـيرة فى خطر

و بقلـــب عصفـــورٍ يميل
على وريقـــات الشجـــر

وبــراءة الطفـــل الـــذي
في مهـــده غـــضٌّ ، أغَـــر

وبِــرِقّة الأنســـام يـــز ...
كيهـــا الأريجُ ، بلا زهـــر

عَكَفَـــت عليهـــا تحتويها
بيـــن أحضـــان السهـــر

* * *

مَنَحَـــت إليهـــا قلبهـــا
أهـــدت لها ، نبض الفِكَر

تـــروى لـــها من وجدِها
صَفوَ المعـــانى ، و العِـــبَر

و سَقَت لها ، من كوثـــرٍ
بين العيون ، قدِ استـــر

حـــتى إذا ذابـــا معـــاً
و القلبُ بالظل انصهـــر .

أخَذَت تطولُ ، و ترتقـــى
حيث السماءِ ، إلى القمر

رَحَلـــت بعيـــداً ، عالياً
وذَرَت فؤاداً .. لم يَـــذَر

* * *

تلـــك الشجيـــرة مالهـــا
تعلـــو لمـــن لا ينتظِـــر ؟!

راحــت تُســاءِل نفسهــا
تأسو الجـــراحَ ، و تعتَــبِر

وتَذَكّــرت يومــاً مضـــى
كانــت بشرفتهــا تَقَـــــر

سَقَطَــــت بقايــا ثمــرةٍ
-سهواً- و جَانَبَهــا القدر .

فأسَــت على قلــبٍ هوى
و مِنَ الشجــون قد انشطر

عــادت تلملــمُ نبضهــا
عــادت لتــذكرَ ما اندثر

وَقَفَــت تناجــى حلمهــا
خلــفَ الزجــاجِ المنكسر

ضروب ... تحت المطر

١- سؤال .
٢- برزخ .
٣- غباء .
٤- نعي .
٥- أوان .

_ ســـــؤال _

وَقَفَت هناك ..

تراقب الآتى .

و تنظر للمدى بدخانها .

أهى الحياة على مشارف موتها ؟!

أم أنه الموتَ الذى ..

رَسَمَت شعائرُه ظلالَ حياتها ؟!

وَقَفَت .. •

على قدمٍ .. وساقٍ واحده .

و تساءَلَت :

....

....

.... ؟!

نَسَجَت خيوط الحلم ... حلماً بارداً.

(هل تسقط الكأس الوحيدةُ ...

فوق أرصفة الرخامِ ...

_ إذن _ مخلفةً لها

ردَّ السؤال ؟!!)

ـ بـــــــرزخ ـ

لم تكن الصورة سوداءْ .
لم تكن الشمس قد انهارت .
وما مرَّ ، سوى ما مرْ ..
واحدةٌ
من لحظات البوحِ
الضائعة / المسافره .
تحمله الألوانُ ..
ـ في قتامةٍ زرقاءْ ـ
تاركةً لحونًا ، ونبضها .
قيد السنين العابره ..
الى اندلاعات الرمادِ ، و الغروبِ ..
و الهروبِ ، بين أمطار الربيعِ ..
و انتحار الامنياتْ .

أصبحت صورته الآن ، سقيمةً .
وليس مِن مفرْ .
اليوم أنت صوب برزخٍ .
فهل تروحُ ؟
هل تعود ؟؟

ـ غبـــــــاء ـ

بعد أن قَرَأَته ثلاثينَ ...
تحت الشتاءِ ...
ولم تستطع ـ بعد ـ أن تفهمَه .
تستقل المدى المتمادى ..
بغير مدى .
تتوسَّد أجنحة الإنتظارِ ..
فما أحكمَه .

هكذا .
بعد ما ارتَحلَت قاطرات الشتاءْ .
والغباءْ .
حاوَلَت أن تراود عن نفسها الفهمَ .
همَّت تطالعه مرة ثانيه .
بينما
كان قد قدَّه المَطَرُ .

_ نعـــــــى _

لَما تهاوت حبَّة المطر التى ..
شفافةٌ هى ، كالضياءْ .
وسقيمةٌ .
و حزينةٌ ، حزن المساءْ .
و تحرَّرَت _ من توِّها _
فوق للرصيف المرتمى من شرفتى .
أدركتُ ..
أن هناك من _ بالقرِّ _ تنعيله السماءْ .
تنعاه

رحت التياعاً ..
كى أشاطر ما جرى
فقرأتُ منقوشاً ..
بباب القبر ... إسمى .

– أوان –

من منكمو أدرك ذاته ..
ولم يكن .
كنت بيومٍ ، غير مدركٍ لها
و ريح جهلي تستوي ..
فوق رحيب عرشها .
رحتُ ، و جئتُ ..
عبر ذاتي .
قيد ذاتي .
نحو ذاتي – عبثاً –
....
....
و بعدما عرفتها
حللتها
فما كانت هنا .

بريق .. لا ينطفىء

كانت فتاةً هادئه .
و حالمه .
و غاية الحلم لديها ..
أن تكونَ من تريدُها .
ناسكةً فى حرمٍ جليلْ .

* * *

كانت فتاةً غائبه .
و حاضره .
و غاية الحضور ، أن تقولَ :
ها أنا هنا .
أن تتفتح الأزاهير ، على أغصانها ..
لو ينحنى عنها الربيعُ ..
أو يميلْ .

كانت فتاةً صادقه
– و فى سؤالٍ عن صديقْ –
كانت تصلى فى الغروب ، و الشروقْ .
تصب فى سفح الظلامِ ..
من سنا جبينها ..
كى ما ترى حلم اللقاء المستحيلْ .

* * *

كانت فتاةً شاعره
فتمتطى أجنحة الكلْمة ..
فى صحوة نصلٍ ثاقبٍ ، مسنونْ .
و تزدهى حسناً ..
إذا تألقت بها قوافٍ ..
و ترنمت على نبض العروضِ .
صرخةً
تقول عندما يرفرف السكونْ :

أوانك الآنَ يواتيكْ .
و لم يزل خيرك فيكْ .
و القول كافيكْ .
كى تستبيحَ ما يباحْ .
كى يستنيرَ فى طريقنا الصباح .
كى تنجلى غيوم قهرٍ ..
عن دنانا ، و الرياح .
و يخفق الرابضُ ، فى عمق الشجونْ .

* * *

قالوا :
لكى ينبلجَ الحقُ ..
فلابد لأن نذبح تلك البقره .
قالت : نعم .
ما لونها ؟
أَمِنْ شحوب الصبحِ ، كلما سَرَت ..
فى طرقاته الغيومْ ؟ !

أو من أنين الليلِ ..
إذ بادره السوادُ ..
فانكبّت على وجوهها النجوم ؟
ما لونها ؟
أو شكلها ؟

قالوا :
بعينها ، لُجَيْنِ الومضِ ..
يبعث الحياة فى النهى .
و يبرق السنا بمقلاتِ العيون .
لسانها .
حقٌ عليها قوله .
سوطاً ، يباغت الرعاع .
صوتاً طليقاً .. لا يباع
ينطق ..
لا ينطق عن هوى .

كانت فتاةً ..

تدرك القولَ ، و ما حوى .

قالت :

و حق الحقِّ ، إنكم لغافلون .

و إنها ..

من نبضها •• تحترقون

من نصلها •• قد تتمزقون

و إستنكَرَت

لسوف تبقى للِكلام مؤثره •

و فى الرحاب حاضره •

فذاك ، حلم الشاعره •

....

....

....

....

و الكَلِمه •

البَقَره •

(لا فارضٍ ، و لا ذلولْ) •

بين الذات .. و الذات الأخرى

لیالٍ .. بين أوراقى ، و أقــلامى
تنوء سطــورىَ الغرقـــى بآلامـــى

يبيت الشعر فى الأوزان مضطــرباً
و يرنو البيـــت - فى ثُكلٍ - لإلهامى

تَعِــفُ الروح ، و الآمالُ قاسيــةُ
فلا تلــقى سوى صمتٍ ، و إظلامِ

رُميتُ بسهمها المعصوبِ ، لا أدرى
علامَ رُميتُ ، أو من ذلك الرامى !

على سقمٍ ، أروح مغايراً ضعفـــى
و يحملـــنى - بلا ســأمٍ - كأقدامى

ألملم جرحىَ المستــاءَ ، مرتجفــاً
و لا مأوى لجرحى ، غـــير إيلامى

* * *

ملاكي ٠٠ كنتني ، و سكنتني أبدا
يعاودني إليـــــك ضمـــيرىَ السامى

و يقطعه أعزُّ الناسِ - إجحـــافاً -
و يوصلـــه ، فلا وصـــلاً لأرحـــام

أما و الظلمةُ الصفـــراءُ تحوينـــا
و تأخذنا ، فلا منجى ، سوى السامِ

أراه يرتدى وتـــراً ، و يســـكنه
و من ترياقـــه ، يتجـــرَّع الظـــامى

يريـــق العمـــرَ فى أرجـــاء مرفئه
سنينٌ ٠٠ تزدرى عاماً ، إلى عـــــامِ

* * *

و يسألني : عزيزاً كنتَ فى قومٍ ؟
فقلت : أجل ، و كنتُ أعزَّ أقوامي

و يسألني : زرعت بأرضك الإنسا ..
نَ ؟ قلت : أجل ، و كنتُ له بقوَّامِ

فراح ، و جاء يسألني : ألم تيأس ؟
رددْت : أجل ، و فوق اليأس إقدامى

و لم أقتل شذا عطرٍ ، و لم أطفىء
سنا فجرٍ ، و يزكى الــروحَ قِيامى

و لكنى .. وحيداً جئت فى ملأٍ
فينفرنى الذى خلفــى ، و قـــدامى

* * *

مضيَّعـــةٌ أنا فى الوهـــم ، أرشفـــه
مســـافرةٌ ، بلا مرسىً لأحلامى

فكيف أصـــون فى الأسفار راحلتى ؟
و كيف تضُجُّ فى الأشعار أنغامى ؟

و كيف يكون لى - كا لحلم - أجنحةٌ ؟
بصدر الريح تحملنى . . . كأعلامِ

متى تنـــداح فى الظلمـــات أشرعـــةٌ
تؤازرنى ؟ فلســـت أنـــا بعـــوَّام

و تعـــبر بى إلى زمـــنٍ ، بلا صمـــت
إلى دنيـــا قمُّ - إذن - بإكـــرامى

فردَّ الموتُ محزوناً : إليـــكَ برا . .
ح أروقـــتى ، إليـــك خلود أيامى

* * *

كانـــت هنـــا

تقتلني التناقضاتْ .
وتنبري في خاطري التساؤلاتْ .
قد كنتُ - أمس - أحتفي بمولدي
اليوم ..
يشقيني ، كمأتمي .
يأتي ..
فينقش احتدامات السنينِ
فوق معصمي .

كانت هنا
مثل فراشةٍ ، رقيقه ..
مع الرفاق تحتسي مشروبها .
تحصي السنينَ السبع ، في ربيعها .

تبدو خيالاً آسراً ..
فى رقصاتها الرشيقه .
تبدو حقيقه .
تبدو سحاباً ثائراً .
تبدو ربيعاً ساحراً .
كانت هنا ..
مذ ألف عامٍ قد مضى .
كانت هنا ..
منذ دقيقه .
تموت ألف مرةٍ .
أموت ألف مرةٍ .
و نطفىء الشمعاتِ .
ألفَ ألفِ شمعةٍ .
يهلل الرفاق لى
يباركون ميتةً .. ستنقضى
حتى تجىء ..
ألفُ ألفِ ميتةٍ .
بيوم مولدى .

رؤى .. على شط الغروب

(١)

جدب الليالى لم يزلْ ..
تلاً ، على أرض الضيا عْ .
الزهر نام ، غافلاً ..
على بقايا حلمه .
و حلمه الذى ، تمخضت به السماءْ .
و أرضَعَت وليدَها الضياءْ .
فقد نما ..
فتات طيفٍ ، من شعاع .

* * *

(٢)

الصمت يعدو ، فى الفضاءْ .
الصمت يسأل السماءْ :
أين النشيدُ .. ؟
أين عصفورُ الغناءْ ؟!

* * *

(٣)

نظرتُ ..
جدولاً ، عقيم النبعِ ..
مصلوبَ الضفافِ ، و الأملْ .
و لؤلؤاتٍ معْوَلاتٍ أسرها ..
ألقتْ بها الرياح ، فى غياهب الدجى .
تفرَّقت ..
و غابتِ العيون فى بحار صمتها .
و صار للدجى .
ملايين المقلْ .

(٤)

زهرٌ ذبيحٌ دونما . .
دمعٍ أسال ، أو يُقَطِّر الدمَا.
فيا رفـــاتاً
لا تصير - كالرفاتِ - مُـــعدَما .

* * *

(٥)

ثلج البراكين الذى . .
ينثال فى الأعماقْ .
- هناك -
و البابُ الوطيدُ محكمُ الإغلاقْ .
ترسو زهورُ الياسمين .

(٦)
أبكيكِ يا ذكرى
العطر فيها ، لم يزل عطرا ٠
القلب مولودٌ بها ، بكرا ٠
منها ، سنا الروح ٠٠
قد استشرى ٠

* * *

(٧)
زرعْتهُ ٠٠
نبتاً ، صغيراً من خَضار ٠
لمّا نما
أينع شوكاً ، و اصفرار ٠
سألته :
لِمَ الأسى ، و الإنهيار ؟
أجابنى : أنت الذى
غرسْتنى بيناً ٠
رويتنى مرارْ ٠
أنت الذى
أنت الذى

(٨)

بدا وحيــــداً	صارت له حبيبه
هام حبيبـــاً	فأبدعت ، أديبه
بات سقيماً	باتت لـــه طبيبه
مات قريبـــاً	فأصبحت غريبه

* * *

(٩)

لا تصطلى بالذكرياتْ .

و الأمسيات الحانياتْ .

كيف الذى لا ينتهى ..

إذا سما ..

ندعوه مــــات ؟!!

نفحـــــة الروح

أَلِفَـــتْ روحى غنـــاه ، و نشيـــده
عندمـــا بـــاح بأســـرار القصيـــده

فرشِفْتُ الصوت منه ٠٠ و الصدى
و صفا الروحِ ٠٠ و إحكامَ العقيده .

كم ليـــالٍ ، بـــات قلـــبى صامتـــاً
مزَّقَتـــه ذكريـــاتٍ ٠٠ كم عنيـــده

و تدلَّـــت - حيـــث حلمى فى صباه -
عصـــوراً ٠٠ و مـــداراتٍ عتيـــده

و ســـؤالٌ : أين روحى فى المـــدى ؟
و جـــوابٌ : بين آمـــــادٍ شريـــده

والفتقاري ، وانتظـــاري للسنـــا
واحتضـــاري ، بين أطيافٍ بعيده

ويح نفســـي ، إن عمـــري مدبرٌ
ليس منه غير يـــومٍ ، لن يعيـــده

وإذا – عنـــد الرَّدى كل الرؤى –
بيدٍ .. مأهولـــة الحس ، رشيـــده

من قرار النفس تمتـــد شروقـــاً
وظلاً ، وبكـــا القلـــب ، وعيده

وضيـــاءً في ربـــوع المنتـــدي
كم قَبستُ النبض منه ، كي أجيده

هو شعـــــرٌ ، من شعـــوري يستقي
هو مجــــدٌ ، وحضــاراتٌ مجيـــده

من عميـــدٍ .. قد تعلّمتُ ارتقـــائي
وفيـــه لا تواتيـــــني المكيـــــده

فيـــك شعري تسكن الروح..وتســـ
كنها ، شريـــان فكـــري ، ووريده

* * *

بحثاً عن خطوط اللعبه

ها قد أتى الغد ، يا صديقى
قد تجاوزنا حدود الأمسِ ..
وارتَحَلت بنا ، عبر السنينِ ..
–مصفّدين الأمنياتِ –
خطا الزمان .

* * *

فلقد أتى ..
متراقصاً بمدى كئيبِ.
فرحه ، دمع اليتيمِ .
وخمره ، بدم الشهيدِ .
وخصبه ، بجماجم الإنسان

* * *

جاء افتعالْ .
جاء انفعالْ .
خِفنا ، فآثرنا التخفي ، في عبير الزهرِ
لكن..

لا عبيرَ ..لا زهورَ .. لا ندي .

(٩٢)

ولقد أتى .
–ولطالما منه توجَّسنا –
وصرنا – يا صديقى – في غدٍ يجتاحنا .
ولكم نفرناه .
نسيناه ، سدي .
فأتى وذكَّرَنا ، وقرَّبنا ..
ومن أمسٍ أُسِرنا ..
كي نبيح غدا .

* * * *

ويحى ، وويحك يا صديقي
منذ عشرين .
أو أربعين .
هل أنت تذكر ما انطوي ؟
كنا تحادثنا .
– وقد كان الحديث لنا –
وعن ذاك الغد النائي ، تساءلنا :
ترى ، ماذا ؟
وكيف ؟ وأين ؟
لم نفهم .

قمنا ..
قرأنا في أقاصيص الكبارِ .
وما قرأناه ..
كلاماً .. ليس من قانون لعبتنا .
ولم نفهم
لكن بحثنا – وقتها فيما قرأناه –
لجدَّتنا عن التوته .
عن نبض حدوته .
وخيال قصة شاطرٍ ..
يدعي حَسَن .
–عبثاً–
سترويها لنا ، في نومنا .
ولكم بحثنا عن خطوط اللعبة الأولى ...
ودميتنـــا .
وطائرةٍ لنا ، ورقيةٍ .
بيَدِ الطفولةِ ، قد صنَعناها .

لمّا قرأنا ..
كُنتُ أبحث عن شموعٍ ،كي تُضاءْ .
بالونقى الحمراءَ ، والخضراءَ ، والبيضاءْ .
ناديت أطفالاً
– لنــا – هم أصدقاء .
وبحثت عن بابا نويلْ .
عن واقع الحلم البرىءِ .
بحثت عن تأويل .
خلّي ، أتذكر – حينها –
ماذا وجدنا في أقاصيص الكبارْ ؟
شُفنا صداماً ..
واحتداماً
ثم موتاً ، واحتضار .
ودُناً ، وآفاقاً
و رؤى ، و أفْــاقاً
وهزيمةً للإنتصار .
وثرى سلامٍ ، جاء محموماً.

صراعاً ، في قناعٍ ، من كياسه
تهويم فرعونٍ بغير ملامحٍ .
الغدر مبدؤه .
جرائمه سياسه .
ولقد قرأنا عن بلادٍ غيرنا .
قالوا : هي العظمى .
تساءلنا : وكيف لها ؟!
ألسنا نحن أصحاب المناره ؟!
دوماً.
وكنّا – منذ سمّـانا أبونا –
مالكي الدنيا ، وصنّاع الحضاره ؟!

* * *

خفنا ..
ولم نعرف – بيومٍ قبله –
ماهية الخوف .
قمنا ، وناديـنا :
أبي ..
أمي ..

بكينا ، وارتجفنا .
فاقتبسنا من حكاية جدتيّ ..
روحاً عرفناها .
وكنا لم نزل متأثّرين ..
بقصة المدعو حسن ..
وبحاملي السيف .

* * *

أدركتُ أن اللعبة الورقية احتَرَقَت .
وخطوط لعبتنا اختفت .
وحكاية الجدّات قد حَكَمَت ..
بموت الشاطرِ المدعو حسن .
وبقتل دميتنا .
أجل .. أيقنتُ
أن هناك من أقصى رسول العيد .
وكذا .. بأن هناك فيض مزيد .

* * *

عُدنا ..
فنحن نجيد لعبتنا ..
وليس بغيرها نحلم .

الفهرس

رقم الإيداع
٢٠٠٣/١١٤٤٣